تأليف

عبد السلام بن عبد الله السليمان

تربية الأولاد

في ضوء الكتاب والسنة

تقديم


فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة



الدار الأثرية



تربية الأولاد

في ضوء الكتاب والسنة



الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع
٢٠١٠ / ٣٥٨٥



الجزائر - المحمدية - الصنوبر البحري
محمول ٠٥٥١٨٥٦١٧٠ - ٠٧٧٣٧٤٩١١٧
E-Mail:Darelmohcine@yahoo.fr



مدينة نصر _ القاهرة _ جمهورية مصر العربية
جوال / ٠٠٢٠١٧٤٠٦٠٢٠٨
بريد إلكتروني: fr.yahoo@elatharia_dar



تأليف


عبد السلام بن عبد الله السليمان

تقديم

فضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد:

فقد اطلعت على مؤلِّف الشيخ عبد السلام بن عبد الله السليمان، وهو بعنوان:

« تربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة »

فوجدته مؤلَّفًا مفيدًا ومهمًّا في موضوعه، فقد أجاد فيه وأفاد، فجزاه الله خيرًا ونفع بما كتب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في٥/ ٤/ ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد:

لقد أنعم الله على عباده نعمًا عظيمة، ومن أعظم هذه النعم نعمة الولد الصالح، فهو عمل صالح لوالديه في حياتهما وبعد مماتهما، كما أخبر بذلك النبي ﷺ من حديث أبي هريرة: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث**». وذكر منها: «**أو ولد صالح يدعو له**»، ولذلك كان اهتمام الأنبياء والصالحين بالذرية كبيرًا، لما يترتب عليهم من الخير العظيم.

وقد أهمل هذا الأمر كثير من الناس وخاصة في هذا الزمان مع كثرة الملهيات والشواغل والفتن، وجهل الكثير منهم الهدي النبوي المعين في تربية الأولاد، وهو من أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها واتباعها لما فيها من فعل الأسباب التي أرشد إليها النبي ﷺ في تربية الأولاد.

وهذا الكتيب الصغير جمعت فيه ما تيسر لي من الكتاب والسنة في تربية الأولاد، لعله يكون معينًا ومرشدًا للوالدين في تربية أولادهم.

أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

كما لا أنسى أن أشكر شيخنا الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان على تقديمه لهذا الكتاب.

أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، ويبارك له في وقته وعلمه.

عبد السلام بن عبد الله السليمان

المدير العام لمؤسسة الدعوة الخيرية

هاتف ٤٨٧٢٣٢٧ تحويلة ٢٠١

تحويلة الفاكس: ٢٢١، جوال: ٠٥٠٥٤٧١٦٤٠

ص.ب: ٢٨٠٨٤، الرياض: ١١٤٣٧

Abdulsalam@al_daawan.net

الأولاد نعمة من الله وهبة منه

الهبة: هي العطية بغير عوض.

قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

قال ابن عطية في تفسيره «المحرر الوجيز»: بدأ سبحانه بذكر الإناث تشريفًا لهن، ليهتم بصونهن والإحسان إليهن، ويقول واثلة بن الأسقع ﷺ: «إن من يمن المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر، لأن الله بدأ بالإناث».، ومن يمن المرأة، أي: من بركتها وعلامة سعادتها في دنياها قبل الآخرة.

الناس أربعة أقسام:

قال إسحاق بن بشر: نزلت هذه الآية في الأنبياء، ثم عمت:

١- فـ: لوط: أبو البنات لم يولد له ذكر.

٢- وإبراهيمﷺ أبو الأولاد لم يولد له أنثى.

٣- ومحمدﷺ ولد له الصنفان.

٤- ويحيى بن زكريا عقيم.

التزويج في الآية: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾: هو الجمع بين البنين والبنات.

الأولاد زينة وفتنة

١- الأولاد زينة:

قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦].

وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عمران:١٤] الآية.

٢- الأولاد فتنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن:١٥].

بينما رسول الله ﷺ على المنبر يخطب، إذ أقبل الحسن والحسين يمشيان ويتعثران، عليهما قميصان أحمران، فنزل رسول الله ﷺ فحملهما، ثم قال: «**صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، رأيت هذين الغلامين يمشيان ويتعثران، فلم أصبر حتى نزلت وحملتهما**». رواه أبو داود(١).

٣- قد يشغل الأبناء الوالدين عن طاعة الله:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون:٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٠٩)، وابن ماجه (٣٦٠٠)، والترمذي (٣٧٧٤) من حديث بريدة بن الحصيب، وقال الترمذي: حسن غريب، وهو في «مسند أحمد» (٣٨/ ٩٩-١٠٠) (٢٢٩٩٥).

فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ [التغابن:١٤].

وقال ﷺ: «**الأولاد مجبنة مبخلة**»(١).

مجبنة: يخاف من الجهاد خشية الموت، و**مبخلة**: يمتنع عن الصدقة من أجل الإنفاق على أطفاله.

دعاء الأنبياء والصالحين بالذرية

دعاء الأنبياء، دعاء زكريا:

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران:٣٨].

ومن دعاء الصالحين:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

فائدة الولد الصالح

والولد الصالح نعمة من الله تعالى: قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٩/ ١٠٤) (١٧٥٦٢)، وابن ماجه (٣٦٦٦) من حديث يعلى بن مرة العامري ﷺ، بلفظ: «**إن الولد مبخلة مجبنة**»، انظر تمام تخريجه، وتنقيده في المسند، وقوله: «**إن الولد مبخلة مجبنة**»؛ أي: مظنة البخل والجبن، يعني أنه يحمل الإنسان على البخل والجبن ويدعوه إليهما، فيبخل بالمال، ويترك الجهاد خشية الموت لأجل الولد.

ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(١). رواه مسلم.

ويقول ﷺ: «**إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك»**(٢). رواه أحمد وابن ماجه.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**سبع يجري أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره: من علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجدًا، أو ورَّثَ مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته»**(٣). حديث حسن أخرجه ابن ماجه، وابن خزيمة.

وجوب تربية الأبناء على الصلاح

وعلى ذلك يجب على الآباء والأمهات العناية بتربية أبنائهم على الصلاح، لكي يكونوا عملاً صالحًا لهم في حياتهم وبعد موتهم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) (١٤)، وأبو داود (٢٨٨٠)، والترمذي (١٣٧٦)، وابن ماجه (٢٤٢)، والنسائي (٣٦٥١) من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو في «مسند أحمد» (١٤/ ٤٣٨) (٨٨٤٤).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦/ ٣٥٦-٣٥٧) (١٠٦١٠)، وابن ماجه (٣٦٦٠).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٤)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٥/ ١٢٢-١٢٣) (٣١٧٥)، وأورده المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ١٢٤) (١١٣) و(١/ ٧٢٥) (١٤٠٨) و(٣/ ٣٥٦-٣٥٧) بإثر الحديث (٣٨٢٨) من حديث أنس ﷺ.

وأما ما رواه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١٢١) (٢٤٩٠) فهو بنحوه من حديث أبي هريرة، وقد ذكره البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» برقم (٣١٧٤) قبل حديث أنس ﷺ.

ولفظه عند ابن ماجه: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا علَّمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته**».

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦] الآية.

وقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه:١٣٢].

عن ابن عمر، قال ﷺ: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسئول عن رعيته»[١]. متفق عليه.

وقال -عليه الصلاة والسلام-: «مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[٢]. رواه أبو داود.

وعن عبد الله بن عمرو قال ﷺ: «كفى بالمرء إثـمًا أن يضيع من يقوت»[٣]. رواه أبو داود.

الهداية نوعان

وكثير من الناس لا يفعل الأسباب التي تعينه على تربية أبنائه، ولا يبذل الأسباب التي ينشأ الابن بسببها على التقوى وحب الخير فيقع ابنه في المعصية بسبب إيذاء الناس.

(١) أخرجه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩) (٢٠)، وأحمد في «المسند» (٨/ ٨٣) (٤٤٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وأحمد في «المسند» (١١/ ٢٨٤-٢٨٥) (٦٦٨٩) من حديث عبد الله بن عمرو.

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٨/ ٢٦٨) (٩١٣٢)، وأحمد في «المسند» (١١/ ٣٦) (٦٤٩٥)، وبنحوه أخرجه مسلم (٩٩٦) بلفظ: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته».

والهداية نوعان:

١- هداية دلالة وإرشاد وبيان: وهذه مطالب بها الجميع، وهي دلالة الناس إلى الخير، وحثهم على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢].

٢- هداية التوفيق والإلهام والقبول: وهذه لا يملكها إلا الله، فإنه سبحانه يهدي من يشاء برحمته، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص:٥٦].

وقال تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾ [الشورى:٤٨].

وقال -جل شأنه-: ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۗ﴾ [البقرة:٢٧٢].

الخطوات العملية لتربية الأبناء

١- نبدأ أولاً بإصلاح النفس:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦] الآية.

فصلاح الأب والأم من أبرز الأسباب المعينة على تربية الأبناء، لأنهم هم القدوة، والأولاد يقلدون آباءهم وأمهاتهم، الولد يقلد أباه، والبنت تقلد أمها.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ﴾ [الطور:٢١].

٢- اختيار الأم (الزوجة):

إن من يريد الثمار اليانعة يبحث عن الأرض الطيبة.

ومن حكمة الزواج العظيمة إنجاب الأولاد الصالحين الذين يعبدون الله ويكونون ذخرًا لوالديهم.

قال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»(١). رواه أبو داود.

ثم بيّن النبي ﷺ معايير الناس في الزواج فقال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(٢).

قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

القانتات: المطيعات للأزواج، يحفظن الأزواج في غيابهم وفي أموالهم وفي أنفسهم.

وحذر ﷺ من الجميلة في المنبت السوء، فقال: «**إياكم وخضراء الدمن، قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء**»(٣). رواه الدارقطني.

ويمدح الرسول ﷺ ذات الدين فيقول: «**ألا أخبركم بخير ما يكنزه المرء: المرأة**

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧) من حديث معقل بن يسار، وصححه ابن حبان (٤٠٥٦ و ٤٠٥٧).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٠/ ٦٣) (١٢٦١٣)، وابن حبان (٤٠٢٨) من حديث أنس بن مالك.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦)، وأبو داود (٢٠٤٧)، والنسائي (٣٢٣٠)، وأحمد في «المسند» (١٥/ ٣١٩) (٩٥٢١).

(٣) رواه الدارقطني في «الأفراد» من حديث أبي سعيد مرفوعًا.

وأورده العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣١٩) (٨٥٥)، ومعناه: أنه كره نكاح ذات الفساد، فإن أعراق السوء تنزع أولادها، وأصله أن النبات ينبت على البعر في الموضع الخبيث، فيكون ظاهره حسنًا، وباطنه قبيحًا فاسدًا، إذ الدمن جمع دمنة، وهي البعر.

الصالحة»[1]. أخرجه الحاكم.

وقالﷺ: «**تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس**»[2]. رواه ابن ماجه.

وهذا من حقوق الولد على الوالد وهي اختيار أمه.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ يشكو عقوق ابنه، فأحضر ابنه، وأنبه على العقوق، فقال الابن: «أليس للولد حق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هو؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن، فقال الابن: فإن أبي لم يفعل في ذلك شيئًا.

أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعَل، ولم يعلمني من الكتاب حرفًا واحدًا، فالتفت عمر إلى الرجل، وقال: أجئت إلي تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك».

وقال أبو الأسود الدؤلي لأبنائه: «قد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها».

وأنشد الرياشي هذا المعنى في هذا البيت:

وأول إحساني إليكم تخيري … لماجدة الأعراق بادٍ عفافها

الزوجة تبحث عن الرجل الصالح: وكما أن الزوج يبحث عن الزوجة الصالحة فكذلك المرأة تختار الزوج الصالح.

عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول اللهﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه،**

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٣) (٣٢٨١) من حديث ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨) من حديث عائشة ﷺ، بلفظ: «**تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم**». وورد بلفظ: «**وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس**». أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٠) (٦٣٨) من حديث ابن عمر ﷺ.

انظر «كشف الخفاء» (١/ ٣٥٨) (٩٦٠).

إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»(١).

ولذلك نرى أن الأساس المتين الذي بني عليه الاختيار بين الزوجين الدين والخلق، فهو يحقق التربية الصحيحة للأولاد.

ويستحب إذا دخل عليها ليلة الزواج أن يقول: «اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه، ويضع يده على رأسها، ويصلي معها ركعتين»(٢).

٣- ذكر اسم الله عند الجماع:

ومن الأسباب التي تعين على الوصول إلى الولد الصالح الدعاء عند الجماع.

عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره**»(٣). متفق عليه.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٥) من حديث أبي حاتم المزني، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبو حاتم المزني له صحبة ولا يعرف له عن النبي ﷺ غير هذا الحديث.

وأورده أبو داود في «المراسيل» (٢٢٤) فهو عنده تابعي (أي: أبو حاتم المزني).

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**». أخرجه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٠٢) (٢٧٥٧) عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أفاد أحدكم الجارية أو المرأة أو الدابة فليأخذ بناصيتها، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه**». وصححه ووافقه الذهبي.

وأخرجه أبو داود (٢١٦٠)، وابن ماجه (١٩١٨) و(٢٢٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٤٨) (١٣٨٣٨)، و(١٣٨٣٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٤١)، ومسلم (١٤٣٤) (١١٦)، وأبو داود (٢١٦١)، والترمذي (١٠٩٢)، وابن ماجه (١٩١٩).

وفي رواية البخاري: «**لـم يضره شيطان أبدًا**»[١].

اختلاف العلماء في تعيين الضرر «لـم يضره شيطان أبدًا»:

١- أنه لا يسلط عليه الشيطان من أجل بركة التسمية.

٢- أنه لا يصرعه الشيطان.

٣- أن الشيطان لا يضره في بدنه.

٤- أما ابن دقيق العيد فيقول: «يحتمل ألا يضره في دينه أيضًا.

فيقول الداودي: معنى «لم يضره»، أي: لم يفتنه عن دينه إلى الكفر، وليس المراد عصمته عن المعصية»[٢].

والمقصود: أن الله يحفظ هذا المولود من مس الشيطان وأذاه ببركة هذا الذكر الذي أرشد إليه النبيﷺ.

ومن الأمور التي لها صلة بصحة الأولاد وتربيتهم:

٤- ملاحظة الأم في أثناء الحمل:

وذلك بعدم تناول ما يضر الحمل، أو يسبب تشوه الجنين مثل:

١- العقاقير والأدوية والأشعة.

٢- الأعمال الشاقة.

٣- التدخين من الأم أو الزوج.

٤- المخدرات والمسكرات (يولد الطفل مدمنًا؛ لأن الجنين يتغذى بغذاء الأم).

البشارة عند الولادة:

إذا رزق المسلم بمولود فإنه يسن له البشارة عند الولادة، وتكون البشارة بقدوم

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٦٥)، و(٦٣٨٨)، و(٧٣٩٦)، ومسلم (١٤٣٤) (١١٦)، وأبو داود (٢١٦١).

(٢) «فتح الباري»، لابن حجر (٩/ ٢٨٥-٢٨٦) (٥١٦٥).

المولود عند ولادته، كما قال ﷻ: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم:٧].

وقال -جل شأنه-: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات:١٠١].

وقال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات:١١٢].

وقال -جل شأنه-: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [آل عمران:٤٥].

سجود الشكر:

وعند حصول النعمة يسن للمسلم أن يسجد لله شكرًا، وسجدة الشكر مشروعة، بل يتأكد استحبابها عند حصول النعمة، أو اندفاع النقمة، وهي سجدة واحدة، مثل: سجدة التلاوة.

وكان النبيﷺ إذا جاءه ما يسره خر ساجدًا شاكرًا لله تعالى. أبو داود[1].

ويقول -عليه الصلاة والسلام-: **«إني سألت ربي وشفعت لأمتي، فأعطاني ثلث أمتي، فخررت ساجدًا لربي، ثم رفعت رأسي، فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي، فخررت ساجدًا لربي شكرًا، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر، فخررت ساجدًا لربي»**[2]. رواه أبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص.

وسجد أبو بكر الصديق ﷺ حين بلغه فتح اليمامة شكرًا[3].

وسجد كعب بن مالك لما بشر بتوبة الله عليه[4].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، وابن ماجه (١٣٩٤)، والترمذي (١٥٧٨) من حديث أبي بكرة، وانظر «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٣٤٨-٣٥٠) فصل [سجود الشكر].

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٧٥).

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٧١) (٣٩٤٠).

(٤) أخرجه البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩).

٥- فضل تربية البنات في الإسلام:

ويا للأسف الشديد أن ما يفعله بعض الناس إذا بشر بالأنثى تسخط من ذلك، وهذا الفعل من أخلاق الجاهلية الذين ذمهم الله في قوله: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل:٥٨-٥٩].

ولا يعلم الإنسان أين تكون الخيرية، قال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:١٩].

وهكذا البنات قد يكون للعبد فيهن خير كثير في الدنيا والآخرة، ويكفي في كراهتهن أن يكره ما رضيه الله له.

وبعض الناس يعامل زوجته المسكينة معاملة سيئة لأنها ولدت له بنتًا، وربما هجرها أو طلقها أو أخذ يسيء إليها ويعيرها.

ألا يخشى عقوبة من الله على ظلمه لها، قف وحكم عقلك: هل الإنجاب بيدها أم بيد خالقها، أليس التسخط والتشكي وعدم الرضا من الاعتداء على الذات الإلهية.

ثم ليعلم أن الله رزق البنات لمن هو أكرم منك عند الله، مثل: لوط، وشعيب -عليهما السلام-، ولم يعش للنبيﷺ ولد، وبارك الله له في ابنته فاطمة وذريتها.

من طريف ما يروى: أن رجلاً من العرب يكنى بأبي حمزة الضبي، تزوج امرأة وطمع أن تلد له غلامًا فولدت له بنتًا فهجر خيمة زوجته لشدة غيظة من ولادتها الأنثى، وأخذ يبيت في موضع آخر، فمر بخبائها يومًا فإذا هي تداعب ابنتها وتقول:

مـــا لأبـــي حمـــزة لا يأتيـــنا يظـــل في البـيت الــذي يليــنا

غـــضبان ألا نلـــد البنيـــنا تـــالله مـــا ذلـــك في أيديـــنا

وإنمـــا نأخـــذ مـــا أعطيـــنا ونحـــن كـــالأرض لـــزارعينا

نبت مـا قـد رزعـوه فينـا

وما أن سمع أبو حمزة الأبيات حتى غلبه الحنان الأبوي، فدخل البيت، وقبل رأس امرأته وابنته[(١)].

الإسلام يجعل من تربية البنات الطريق إلى دخول الجنة:

روى جابر بن عبد الله ﷺ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان له ثلاث بنات يؤويهن، ويرحمهن، ويكفلهن، ويزوجهن وجبت له الجنة ألبتة.** قيل: يا رسول الله، **فإن كانت اثنتين؟** قال: **وإن كانت اثنتين**»[(٢)].

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو. وضم أصابعه»[(٣)]. وفي لفظ: «دخلت أنا وهو الجنة كهاتين. وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها»[(٤)].

فضل تربية ابنة واحدة:

عن ابن عباس ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها** -يعني: الذكور- **أدخله الله الجنة**»[(٥)].رواه أبو داود.

وعن فضل من قام بتربية ابنتين أو أختين يروي أنس بن مالك ﷺ فيقول: قال رسول الله ﷺ: «**من عال ابنتين أو ثلاثًا، أو أختين أو ثلاثًا، حتى يبن أو يموت عنهن، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين.** وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها»[(٦)].

(١) «البيان والتبيين» (ج١/ ص١٠٨).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٢/ ١٥٠) (١٤٢٤٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٣١)، والترمذي (١٩١٥).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٤)، ،الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٦) (٧٣٥٠)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه أبو داود (٥١٤٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٢٦) (١٩٥٧).

(٦) أخرجه أحمد (١٩/ ٤٨٠-٤٨١) (١٢٤٩٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٩١) (٤٤٧) واللفظ له.

«يبن»: يعني تستغني الواحدة منهن عن رعايته.

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك»(١).

٦- الأذان في أذن المولود:

ومن السنن التي ينبغي للمسلم أن يعمل بها الأذان في أذن المولود.

عن أبي رافع، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: «رأيت رسول الله ﷺ أَذَّن في أُذُن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة»(٢). أبو داود.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال جماعة من أصحابنا: يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى، ويقيم في أذنه اليسرى».

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسر التأذين والله أعلم: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به، وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان».

٧- ومن السنن التي ينبغي للمسلم العمل بها (سنة التحنيك):

والتحنيك هو أن تمضغ التمر، ثم تدلكه بحنك الصبي في داخل فمه.

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٥٣٦) (٦٠٠٥)، باب فضل من يعول يتيمًا.

وقد أورد الحافظ ابن حجر قول ابن بطال في أثناء شرح الحديث (٦٠٠٥)، وهو: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**. وقال بإصبعيه السبابة والوسطى». وهنا في حديث تربية البنات ينطبق على من يعولهن ما ينطبق على كافل اليتيم.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٠٥)، والترمذي (١٥١٤)، وأحمد في «المسند» (٣٩/ ٢٩٧) (٢٣٨٦٩).

يروي أبو موسى الأشعري ﷺ فيقول: «ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة»[١].

وتروي أسماء بنت أبي بكر ﷺ عندما ولدت عبد الله بن الزبير تقول: «أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالتمر، ثم دعا له، وبرك عليه»[٢].

والتحنيك يكون عقب الولادة، ويراد به أن يتمرن المولود على الأكل، ويقوى عليه.

قال ابن حجر: «وأولاه التمر، فإن لم يتيسر فرطب، وإلا فشيء حلو، وعسل النحل أولى من غيره»[٣].

ومن أدلة مشروعية التحنيك عند الولادة واستحباب فعله للمولود أن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ، قالت: وار الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: **أعرستم الليلة؟** قال: نعم. قال: **اللهم بارك لهما في ليلتهما**، فولدت غلامًا، فأتت النبي ﷺ، وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي ﷺ فقال: **أمعه شيء؟** قالوا: نعم، تمرات فأخذها النبي ﷺ فمضغها، ثم أخذ من فيه فجعلها في فِيِّ الصبي، وحنكه به، وسماه عبد الله»[٤].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتفق العلماء على استحباب تحنيك المولود عند ولادته».

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٦٧) و(٦١٩٨)، ومسلم (٢١٤٥)، وهو في «مسند أحمد» (٣٢/ ٣٤١) (١٩٥٧٠) من زيادات ابنه عبد الله.

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٩) و(٥٤٦٩)، ومسلم (٢١٤٦) (٢٦)، وأحمد في «مسنده» (٤٤/ ٥٠٤) (٢٦٩٣٨).

(٣) «فتح الباري» (٩/ ٧٢٨) كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه، وتحنيكه.

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٧٠)، ومسلم (٢١٤٤) (٢٣).

٨- تسمية المولود والكنية الطيبة:

إن من حقوق الابن على أبيه أن يحسن اسمه، ففي الحديث عند أبي داود: **«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»**(١).

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح»(٢). رواه الترمذي.

فبدل اسم أبي بكر بن عبد الكعبة إلى عبد الله(٣)، وكان اسم عبد الرحمن بن عوف عبد الكعبة فسماه عبد الرحمن(٤)، وبدل اسم (عاصية) بنت ثابت بن أبي الأقلح فسماها (جميلة)(٥).

وقال -عليه الصلاة والسلام-: **«إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن»**(٦). أخرجه مسلم.

وقال: **«تسموا باسم الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة»**(٧).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤٨) من حديث أبي الدرداء، وهو في «مسند أحمد» (٣٦/ ٢٣) (٢١٦٩٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٣٩).

(٣) وعن عائشة، قالت: «اسمه الذي سماه أهله به عبد الله، ولكن غلب عليه عتيق» «سير أعلام النبلاء، سير الخلفاء الراشدين» (ص٧).

(٤) «الاستيعاب» لابن عبد البر (ص٤٤٢-٤٤٣) (١٥٣٠)، «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٢٤) (٣٩٢٣).

(٥) «الاستيعاب» (ص٨٨١) (٣٢٤٥)، وهي أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، امرأة عمر بن الخطاب، تكنى أم عاصم بابنها عاصم بن عمر بن الخطاب، كان اسمها عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلة. وانظر ما جاء في «صحيح مسلم» (٢١٣٩) (١٤) و(١٥).

(٦) أخرجه مسلم (٢١٣٢)، والترمذي (٢٨٣٣)، (٢٨٣٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٧) أخرجه أبو داود (٤٩٥٠)، والنسائي (٣٥٦٥) من حديث أبي وهب الجشمي رضي الله عنه.

وأخرج مسلم (٢١٣٥) من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا: **«إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»**.

وروى سعيد بن المسيب، عن أبيه: أن النبي ﷺ قال له: «**ما اسمك؟ قال: حزن، فقال النبي ﷺ: بل أنت سهل**، فقال: لا أغير اسمًا سمانيه أبي»[١]. قال ابن المسيب: «فما زالت فينا الحزونة بعد».

قال ابن بطال: فيه أن الأمر بتحسين الأسماء وبتغيير الاسم إلى أحسن منه ليس على الوجوب[٢]، بل استحباب ذلك.

وكذلك الأسماء التي فيها تزكية: عن أبي هريرة ﷺ: «أن زينب كان اسمها برة، فقيل: تزكي نفسها، فسماها رسول الله ﷺ: زينب»[٣]. أخرجه البخاري ومسلم.

وكانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها إلى جويرية، وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة[٤].

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أن للأسماء تأثيرًا في المسميات، وللمسميات تأثير على أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل كما قيل:

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب   إلا ومعناه إن فكرت في لقبه[٥].

وكان إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره يرى الشخص فيقول: ينبغي أن يكون اسمه كيت وكيت فلا يكاد يخطئ.

وسأل عمر بن الخطاب رجلاً عن اسمه فقال: (جمرة)، فقال: واسم أبيك؟ قال: (شهاب)، قال ممن؟ قال: من (الحرقة)، قال: فمنزلك؟ قال: (بحرة النار)، قال: فأين مسكنك؟ قال:

(١) أخرجه البخاري (٦١٩٠)، وبنحوه عند أبي داود (٤٩٥٦).

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٥٠٧) (٦١٩٠).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٩٢)، ومسلم (٢١٤١).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٤٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٣٠٧).

(بذات لظى)، قال: اذهب فقد احترق مسكنك، فذهب فوجد الأمر كذلك[١].

كما عبر النبي ﷺ عن اسم سهيل إلى سهولة أمرهم يوم الحديبية فكان الأمر كذلك[٢].

الكنية: وأما الكنية فهي إن كانت طيبة فلها أثر في النفس، وإكرام للمَكْنِّي.

قال الشاعر:

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسوءة اللقب

والكنية: ما صدر بأبي فلان، أو أم فلان، واللقب ما يفهم منه وصف معين، والأكثر أنه للذم، ولذا فالكنية كرامة حتى للصغير.

وقد كنى النبي ﷺ أبا عمير وهو صغير فكان يداعبه فيقول: «**يا أبا عمير ما فعل النُّغَير**»[٣].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «عجلوا بكنى أولادكم حتى لا تسرع إليهم الألقاب السوء»[٤].

٩- العقيقة (النسيكة):

ثم بعد ذلك ينبغي للمسلم أن يعق عن ولده، وهي سنة، ويرى بعض العلماء وجوبها، عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، تذبح يوم السابع، أو الرابع عشر، أو الحادي والعشرين، أو أي يوم بعد ذلك.

أدلة مشروعية العقيقة: قوله ﷺ: «**كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه،**

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٤٥٤) (١٨٧١)، وذكره ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٣٠٨).

(٢) انظر: البخاري (٢٧٣١و٢٧٣٢)، وفيه أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: «**لقد سهل لكم من أمركم**».

(٣) أخرجه البخاري (٦١٢٩) و(٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠)، والنسائي في «الكبرى» (٩/ ١٣٢) (١٠٠٩٢)، وأحمد في «المسند» (١٩/ ١٨٥) (١٢١٣٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٤) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ٤٨٠).

ويحلق ويسمى»[١]. رواه أصحاب السنن.

واختلف في قوله: **«مُرْتَهن بعقيقته»**[٢]:

قال الإمام أحمد بن حنبل: معناه أنه مات طفلاً ولم يعق عنه، لم يشفع في والديه، ويروى عن قتادة أيضًا أنه يحرم شفاعته لوالديه.

أي: تنشئته نشأة صالحة، وحفظه حفظًا كاملاً مرهون بالذبح عنه.

قال: ابن القيم: «فكانت العقيقة فداء وتخلصًا له من حبس الشيطان له وسجنه».

قال الخطابي: «اختلف الناس في هذا، وأجود ما قيل فيه ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: هذا من الشفاعة، يريد أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لم يشفع في أبويه»[٣].

وننبه إلى بعض الأمور:

١- إن النسيكة مختلف في وجوبها، والأرجح الوجوب للأحاديث التي تأمر بذلك، ولم يصرفها عن الوجوب صارف.

٢- إن لها أثرًا في تنشئة الطفل.

٣- إنها شكر لله ﷻ على ما أنعم به من نعمة الأولاد.

٤- إنها تشمل الذكر والأنثى، كما في حديث أم كرز: أنها سألت النبيﷺ عن العقيقة فقالﷺ: **«عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، ولا يضركم ذكرانًا أو إناثًا»**[٤].

وهي بمنزلة النسك عند أهل العلم، فلا يجوز فيها عرجاء، ولا مكسورة، ولا مريضة،

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٣٨)، واللفظ له، وابن ماجه (٣١٦٥)، والترمذي (١٥٢٢)، والنسائي (٤٢٢٠) من حديث سمرة بن جندب ﷺ، وانظر «مسند أحمد» (٣٣/ ٢٧١) (٢٠٠٨٣).

(٢) هذا لفظ رواية ابن ماجه (٣١٦٥)، والترمذي (١٥٢٢).

(٣) «عون المعبود شرح سنن أبي داود». وانظر «مسند الإمام أحمد» (٣٣/ ٢٧٤-٢٧٥)، و«زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٢٩٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨٣٥)، والترمذي (١٥١٦)، والنسائي (٤٢١٧)، و(٤٢١٨).

ولا عوراء، ولا يباع من لحمها شيء ولا من جلدها، يأكل منها أهلها، ويتصدقون، ويطعمون.

ومن السنن التي حث عليها النبيﷺ: حلق الرأس.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: قال أبو عمر ابن عبد البر: أما حلق رأس الصبي عند العقيقة فإن العلماء كانوا يستحبون ذلك.

وعن علي ﷺ قال: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة، وقال: يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة، قالت: فوزنته فكان وزنه درهمًا أو بعض درهم»(١).

١٠- الرضاعة:

ثم ينبغي للأم العناية بإرضاع المولود حتى الفطام.

والرضاع الطبيعي من الأم، له أثر كبير في تنشئة الطفل وصحته، ويرشد الله سبحانه الأمهات أن يرضعن أولادهن سنتين كاملتين لمن أراد أن يتم الرضاعة.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ [البقرة:٢٣٣].

لأن الطفل يستشعر حنان الأم في أثناء الرضاعة، وهو بحاجة إلى ذلك.

وقد أثبت الطب الحديث أن هناك ارتفاعًا في نسبة الإصابة بأمراض الأطفال ووفياتهم الذين يرضعون الرضاعة الصناعية.

كما أن الرضاعة الطبيعية مفيدة للأم في صحتها للرحم بعد الولادة، والجهاز الهضمي.

كما أن الإسلام حرص على ذلك فأباح للأم المرضع أن تفطر في رمضان إذا كان الصوم يؤثر في الرضاعة.

ولعل من أسباب عدم عطف كثير من الأبناء على أمهاتهم، وكثرة العقوق في هذا

(١) أخرجه الترمذي (١٥١٩) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

العصر عدم الرضاعة الطبيعية، وكثرة الرضاعة الصناعية.

ولما للرضاعة من أثر في المرتضع فقد نهى النبيﷺ أن تسترضع الحمقاء(١).

قال ابن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ في «حاشية الروض» تعليقًا على هذا الحديث: «لأن للرضاعة تأثيرًا في الطباع».

ثم قال: «وحكى القاضي أن من ارتضع من امرأة حمقاء خرج الولد أحمق، ومن ارتضع من سيئة الخلق تعدى إليه، ومن ارتضع من بهيمة كان بليدًا كالبهيمة»(٢).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ في «المغني»: «فإنه يقال: إن الرضاع يغير الطباع».

فكيف بأصحاب الحليب الصناعي الذي لا يدري مصدره، ولا من صنعه.

١١- الدعاء:

مهما يبذل الوالدان من جهد في تربية أبنائهم إن لم يعنهما الله ويوفقهما سبحانه فلن يجنيا شيئًا.

ولذلك عليك بالدعاء، والتضرع إليه بأن يهدي الله ذريتك.

فالدعاء من أبرز الأشياء المعينة على تربية الأبناء.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

ومن دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

وهاهو الخليل أبو الأنبياء -عليه الصلاة والسلام- يدعو لأبنائه: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥].

---

(١) رواه أبو داود في «المراسيل» (٢٠٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٦٤) (١٥٦٨٢).

(٢) «حاشية الروض المربع» (جـ٧/ ص١٠٦) للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

وقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم:٤٠].

وزكريا ﷺ يدعو ربه: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران:٣٨].

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

وقال الله عن امرأة عمران: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦].

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين، فيقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**. ويقول: هكذا كان إبراهيم أبي يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق»(١).

ويا للأسف الشديد إن كثيرًا من النساء، وبعض الآباء بدل أن يدعو لأولاده إذا غضب دعا عليهم، وعلى ذلك يجب تجنب الدعاء عليهم.

يقول ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب الله**»(٢). رواه مسلم.

وكم من إنسان دعا لأولاده، وتضرع في السحر، وناشد ربه -جل وعلا- سميع الدعاء مجيب المضطر، فاستجاب الله دعاءه، وأصلح له ولده وذريته، فيجب تحري الأوقات المناسبة للدعاء.

وعن أبي أمامة ﷺ: قيل «يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ قال: **جوف الليل**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، وابن ماجه (٣٥٢٥)، والترمذي (٢٠٦٠)، وهو في «مسند أحمد» (٤/ ٢٠) (٢١١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٣٠٠٩) من حديث جابر الطويل.

الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»(١). رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**»(٢).

وتحرَّ أوقات الإجابة الأخرى كيوم الجمعة، وفي أثناء السفر، والصيام، ونزول الغيث، وابتعد عن موانع الإجابة كأكل الحرام ولبس الحرام.

١٢- تعليم الطفل كلمة التوحيد:

فأول ما يبدأ الطفل بالنطق ينبغي للوالدين تعليمه كلمة التوحيد، فيلقن إياها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «**افتحوا على صبيانكم أول كلمة، لا إله إلا الله، ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله**»(٣).

وكانت أم سليم رضي الله عنها تلقن ابنها أنسًا ﷺ: «قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمدًا رسول الله»(٤). وذلك قبل الفطام.

وينبغي تكرارها أمامه وبخاصة الأم وهي تلاعبه، فإذا تعودها، وبدأ يعقل شرحت له شرحًا ميسرًا يفهمه معناها.

ويعلم أن الله واحد لا شريك له، وأنه الخالق، وأنه في السماء، وعلى عرشه استوى، وأنه مطلع علينا، عليم بأحوالنا، يسمع ويرى، وأنه القادر على كل شيء.

ويعوَّد التوكل على الله، وأن الله هو الشافي، وأن الواجب علينا محبته وعبادته،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٩٩).

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٢)، وأبو داود (٨٧٥)، وأحمد في «المسند» (١٥/ ٢٧٤) (٩٤٦١).

(٣) أخرجه البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (١١/ ١٢٨) (٨٢٨٢)، وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٤١٦)، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٣٦٤-٣٦٥)، ونسباه للحاكم في «المستدرك».

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٠٥).

وكذلك يعلمه حب النبي ﷺ وطاعته، ويذكر له شيئًا من أخلاقه وأوصافه، وأنه يحب الأطفال ويداعبهم ونحو ذلك مما تفهمه عقولهم.

ويكرر عليهم: «من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟». «وأين الله؟».

ويعلم حب الصحابة والصالحين، ويحفظ الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين.

١٣- تعويده بعض الآداب والأخلاق الطيبة:

بعد الفطام يمتاز الطفل في هذه المرحلة بصفاء الفطرة، وحب التقليد والمحاكاة، فهو عجينة سهلة، فلا تستهن بهذه المرحلة ولا تقل: هو صغير لا يعقل.

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر ... وليس ينفعهم من بعده أدب

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ... ولا يلين ولو لينته الْخَشب

فعوِّده آداب الأكل، والنوم، والسلام، والأخذ باليمين والعطاء بها، وحمد الله إذا عطس، وتشميت العاطس، وكذلك خلق الصدق والأمانة.

عن عمر بن أبي سلمة، قال: «كنت غلامًا في حجر النبي ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: **يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك. قال:** فما زالت تلك طعمتي»(١).

وينفر من الأخلاق الرديئة كالكذب، والأنانية، والغيرة من إخوانه.

ومما يجب على الوالدين تحذير الطفل من الحرام، كما حذر النبي ﷺ الحسن من الأكل من الصدقة، لأنه من أهل البيت، والصدقة لا تحل لهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال ﷺ: **كخ كخ، ارم بها، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢) (١٠٨)، وأحمد في «المسند» (٢٦/ ٢٥٢) (١٦٣٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٩١)، ومسلم (١٠٦٩) (١٦١).

عن عبد الله بن مسعود ﷺ: أنه رأى ابنًا له عليه قميص من حرير فشقه، وقال: «إنما هذا للنساء»(١).

فالواجب على الوالدين منع الطفل من الحرام، وهو إن كان مرفوعًا عنه القلم، فإنه إذا اعتاد الحرام في صغره ألفه في كبره، وصعب عليه التخلص منه.

وعلى الأم تعويد البنت على الحياء والبعد عن الرجال الأجانب، ولبس الملابس الساترة، والبعد عن الملابس القصيرة التي ابتلي بها كثير من المسلمين.

١٤- ملاطفته ومداعبته:

لا شك أن ملاطفة الطفل وملاعبته لها أثر كبير في نشأة الطفل النشأة السليمة؛ لأن اللعب جزء لا يتجزأ من حياته.

فلا تستهن بلعب الأطفال فتصادم فطرهم وما جبلوا عليه، بل شارك الأطفال في لعبهم، وداعبهم ولاطفهم حتى يحبوك، ويأنسوا بك، ويسمعوا لنصحك وتوجيهك فالله -جل وعلا- قال لنبيه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقد كان ﷺ خير الناس لأهله كما قال: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»(٢). رواه الحاكم.

وكان ﷺ يلاطف الأطفال ويداعبهم، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: «كان رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٥٢) (٢٤٦٥٥).

(٢) رواه الترمذي (٣٨٩٥) من حديث عائشة ﷺ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه ابن ماجه (١٩٧٧) من حديث ابن عباس.

أما الحديث الذي أخرجه الحاكم عن أبي هريرة فلفظه: «**خيركم خيركم لأهلي من بعدي**». أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٥٢) (٥٣٥٩)، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

يدلع لسانه للحسين بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه»(١).

وعن عمر ﷺ قال: «رأيت الحسن والحسين ﷺ على عاتقي النبي ﷺ، فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال رسول الله ﷺ: **ونعم الفارسان هما**»(٢). رواه أبو يعلى.

وكان ﷺ يداعب أخا أنس بن مالك ﷺ فيقول: «**يا أبا عمير ما فعل النغير**»(٣). متفق عليه.

ومر ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون فقال ﷺ: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان.** فأمسك أحد الفريقين عن الرمي، فقال ﷺ: **ما لكم لا ترمون؟** فقالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال: **ارموا وأنا معكم كلكم**»(٤). رواه البخاري.

وعن عبد الله بن الحارث ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ يصفُّ عبد الله وعبيد الله وكثيرًا من بني العباس ﷺ ثم يقول: «**من سبق إلي فله كذا وكذا. قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم**»(٥). رواه أحمد.

وكانت عائشة ﷺ تلعب مع البنات، وكان النبي ﷺ يسربهن إليها لتلعب معهن(٦). متفق عليه.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٤٠٨) (٥٥٩٦) و(١٥/ ٤٣١) (٦٩٧٥).

(٢) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٨٢)، وقال: رواه أبو يعلى في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح.

ورواه البزار (١/ ٤١٨) (٢٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٢٩) و(٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٩٩) من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٣٥) (١٨٣٦).

(٦) أخرجه البخاري (٦١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠) من حديث عائشة ﷺ.

يسربهن: يردهن.

وعن طريق اللعب تبث في الأطفال الأخلاق الحسنة كالصدق، والأمانة وغيرها، وتحذرهم من الأخلاق الذميمة كالكذب، والخيانة، والغش، والألفاظ البذيئة ونحو ذلك.

١٥- تطهير البيت من آلات اللهو والطرب:

من الأمور المهمة والمعينة على تربية الأبناء تطهير البيت من آلات اللهو والطرب، والوسائل التي تعرض الفسق والفجور والكذب، فيخشى من تنزل الشياطين على هذه البيوت.

وفي الحديث عن سالم، عن أبيه، قال: «وعد جبريل النبي ﷺ فراث عليه -أي: تأخر- فاشتد ذلك على النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ فلقيه جبريل فشكا إليه ما وجد، فقال جبريل: إنا لا ندخل بيتًا فيه صورة ولا كلب»[(١)]. رواه البخاري.

فكيف ببيوت كثير من المسلمين وما فيها من الصور والوسائل التي تنقل الصور الفاتنة للرجال والنساء واللهو والطرب.

أليس هذا مؤذن بتنزل الشياطين، وإبعاد الملائكة؟!

فهذا بيت النبوة لم يدخله جبريل لوجود الصورة والكلب، حتى أمر ﷺ بالكلب فأخرج[(٢)]، والصورة فقطعت وسائد[(٣)].

والملائكة تدخل معهم البركة والسكينة والطمأنينة.

والشياطين يدخل معهم القلق والاضطراب والأمراض النفسية.

فلا عجب أن نرى أصحاب هذه البيوت يشكون من هذه الأمراض.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٦٠).

(٢) انظر ما جاء في «صحيح مسلم» (٢١٠٥) حديث ميمونة رضي الله عنها.

(٣) انظر ما جاء في «صحيح البخاري» (٥٩٥٤) حديث عائشة رضي الله عنها.

١٦- تحصين البيت بالقرآن والأذكار والصلاة فيه:

من الأمور المعينة على تربية الأبناء تحصين البيت بالقرآن والأذكار والصلاة فيه، فإن تلاوة القرآن لها أثر عظيم في تحصين البيت من الشياطين، ودخول الملائكة، ونزول الرحمة والسكينة والسعادة والراحة على أهل البيت وكذلك ذكر الله.

ومن الأدلة على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(١).

وعن جابر ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(٢). رواه مسلم.

التربية من سن السابعة إلى الرابعة عشرة

وبعد أن يبلغ الطفل سن السابعة، وهذا السن أحسن وأخصب فترات التربية، وهو السن الذهبي للتعلم وبخاصة الحفظ؛ لخلو قلبه من الشواغل والأفكار التي يفكر فيها المراهقون.

وقد حرص النبي ﷺ على تعليم صغار الصحابة وهم في هذه المرحلة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت رديف النبي ﷺ يومًا فقال: **يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله،**

(١) أخرجه مسلم (٧٨٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٨).

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[١].

هذا الحديث العظيم الذي يقول عنه ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أهم أمور الدين»[٢].

علمه ابن عباس رضي الله عنهما وهو غلام لم يبلغ الحلم حيث إنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.

وقد علم النبي ﷺ الحسن دعاء القنوت، فعنه رضي الله عنه، قال: «علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر...»[٣]. وعمره إذ ذاك أقل من عشر سنين، لأنه ولد سنة ثلاث من الهجرة.

١- الصلاة:

ومن الخطوات العملية التي يعتنى بها في هذه المرحلة ما حث عليه النبي ﷺ من الأمر بالصلاة حيث قال: «**مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٤].

فالواجب على المربي أن يأمر في هذه السن ابنه بالصلاة، ويرغبه فيها، ويبين فضائلها وفوائدها، وعقوبة تاركها.

فإذا تربى على حب الصلاة ومراقبة الله نشأ طاهرًا تقيًّا صالحًا بإذن الله؛ لأن الصلاة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) انظر «جامع العلوم والحكم» لابن رجب، الحديث التاسع عشر، (١/ ٤٦٢).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٤٥) (١٧١٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

تنهى عن الفحشاء والمنكر، فإهمالها والتساهل فيها ضياع أيما ضياع، ولا تربية ولا صلاح بعد إضاعة الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه:١٣٢].

٢- تعليمه القرآن الكريم:

ومن الأمور المهمة والمعينة في تربية الأبناء: تعليمهم القرآن الكريم.

فإذا أردنا الخيرية والرفعة لأبنائنا في الدنيا والآخرة فلنحرص على تعليمهم كتاب الله تلاوة وحفظًا وتدبرًا وعملاً، وبخاصة في هذه المرحلة مرحلة الحفظ.

قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١). أخرجه البخاري.

وقال ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**»(٢). أخرجه مسلم.

وكثير من العلماء النابغين حفظوا القرآن قبل البلوغ، فقد حفظه «الشافعي» وهو ابن سبع سنين، وحفظه «النووي» وهو ابن عشر، و«ابن تيمية» قبل البلوغ، وكذلك سماحة الشيخ «ابن باز» رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرهم.

وقد حرص السلف الصالح على حفظ القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه لأبنائهم.

عن عطاء بن السائب، أن أبا عبد الرحمن السُّلمي قال: «أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخرى حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وسيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم»(٣).

فكان السلف يحرصون على تعلم القرآن وفهمه والعمل به، وهو الأساس فقد كان النبي ﷺ خلقه القرآن كما أخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) من حديث عثمان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٨١٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٦٩).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٤٢/ ٣٥٣) (٢٥٥٤٧)، وانظر «تفسير ابن كثير» (٨/ ١٨٨-١٩٠) [القلم:٤].

وإن مما يشجع الآباء على الحرص في تعليم أبنائهم القرآن ما جاء في ذلك من الفضائل التي أخبر بها النبيﷺ فمن ذلك ما رواه سهل بن معاذ الجهني ﷺ أن رسول اللهﷺ، قال: «**من قرأ القرآن وعمل به، ألبس والداه تاجًا يوم القيامة، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا**»(١). أبو داود.

وإلى من فاته ركب الحفظ وكبر سنه وأصبح القرآن يتفلت منه، لا يفوتك أجر حفظ أبنائك، فأبناؤك عمل صالح بعدك، إذا صلحوا.

٣- تربيته على طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ:

من أوجب الواجبات على الوالدين تربية الأبناء على طاعة الله، وطاعة رسولهﷺ وتعظيم أمر الله وأمر رسوله.

ويذكر بالآيات والأحاديث الدالة على طاعة الله وطاعة رسولهﷺ.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

وطاعة الله تقتضي إفراده بالعبادة وعدم الإشراك به.

وتقتضي محبة الرسولﷺ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

ويحذر من المعصية لله وللرسول، وأنها سبب لدخول النار، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٦].

وليكن الوالدان قدوة صالحة للابن في امتثالهما لأمر الله وأمر الرسول.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٥٣)، وأحمد في «المسند» (٢٤/ ٤٠٢-٤٠٣) (١٥٦٤٥).

٤- تربيتهم على محبة العلماء وولاة الأمر:

من الأمور المهمة التي ينبغي للآباء والأمهات العناية بها تربية الأبناء على محبة العلماء وولاة الأمر؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر من ميراثهم(١)؛ ولأن العلماء إذا شكك فيهم وبعلمهم، وعدم احترامهم، وإظهار أخطائهم عند الأبناء، يسبب خطرًا عظيمًا على الأمة؛ لأن العلم يتلقى عن طريقهم، والشريعة الإسلامية تتلقى عن طريقهم، فيكون بذلك قد هدم الشريعة الإسلامية.

وكذلك الابن عندما يكبر سوف يبحث عمن يتلقى العلم عنه، ولن يأخذ عن العلماء؛ لأنه شُكك فيهم وفي علمهم، وربما تلقى من علماء الضلالة، وأصحاب الأفكار المنحرفة، فكان هذا الابن وسيلة هدم للمجتمع.

أما ولاة الأمر فهم الذين يسوسون الأمور، ويقيمون الشريعة، ويحافظون على الأمن، وتجتمع عليهم الكلمة، ولذلك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]. فأولي الأمر هم: العلماء والأمراء.

ويا للأسف الشديد أن تقع في مجالس بعض المسلمين الغيبة والنميمة للعلماء والأمراء، وإظهار الأخطاء وإبرازها، ولو نظر أحدهم إلى عيوب نفسه وأخطائها لفاقت الكثير مما يقوله عنهم، وكفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع(٢).

ويا للأسف أن الأبناء يجلسون في مثل هذه المجالس، ويتلقون هذا الكلام بالقبول، ويكبرون على كره العلماء والأمراء، مما يسبب الفتن والتبديع والتفسيق بغير علم.

---

(١) انظر حديث أبي الدرداء ﷺ في «مسند أحمد» (٣٦/ ٤٥-٤٦) (٢١٧١٥).

(٢) انظر ما ورد في «صحيح مسلم» (٥) (٥) في مقدمة الكتاب، وأبو داود (٤٩٩٢).

وربما كان هذا الكلام الذي ينقل عنهم أكثره كذب وبهتان بلا حجة ولا دليل، يروجه أعداء الإسلام، وأعداء هذه العقيدة الصافية التي قامت عليها هذه البلاد الإسلامية.

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير [(١)].

ولقد كان منهج السلف عدم الإنكار العلني والتشهير بأخطاء ولاة الأمر أمام الناس لما يفضي ذلك إلى المفاسد العظيمة والخروج عليهم.

وقد قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنه: «ألا تدخل على عثمان لتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمرًا لا أحب أن أكون أول من فتحه» [(٢)].

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مراد أسامة: أنه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك بل يتلطف به وينصحه سرًّا، فذلك أجدر بالقبول» [(٣)].

وقد بين الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ **هذا المنهاج فقال:** «فإن بعض الناس ديدنه في كل مجلس الكلام في ولاة الأمر والوقوع في أعراضهم، ونشر مساوئهم وأخطائهم، معرضًا عما لهم من محاسن أو صواب، ولا ريب أن سلوك هذا الطريق والوقوع

---

(١) «المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم» (ص٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٦/ ١١٧) (٢١٧٨٤)، والبخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.

(٣) «فتح الباري» (١٣/ ٦٧) (٧٠٩٨).

في أعراض الولاة لا يزيد الأمر إلا شدة، فإنه لا يحل مشكلاً ولا يرفع مظلمة، وإنما يزيد البلاء بلاء، ويوجب بغض الولاة وكراهيتهم، وعدم تنفيذ أوامرهم التي يجب طاعتهم فيها، ونحن لا نشك أن ولاة الأمر قد يسيئون، وقد يخطئون كغيرهم من بني آدم، فإن كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، ولا نشك أيضًا أنه لا يجوز لنا أن نسكت على إنسان ارتكب خطأ حتى نبذل ما نستطيعه من واجب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فإذا كان كذلك؛ فإن الواجب علينا إذا رأينا خطأ من ولاة الأمور أن نتصل بهم شفويًا أو كتابيًا ونناصحهم سالكين بذلك أقرب الطرق في بيان الحق لهم وشرح لخطئهم، ثم نعظهم ونذكرهم فيما يجب عليهم من النصح لمن تحت أيديهم ورعاية مصالحهم ورفع الظلم عنهم»[(١)].

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «والكلام في ولاة الأمور من الغيبة والنميمة، وهما من أشد المحرمات بعد الشرك، ولاسيما إذا كانت الغيبة للعلماء ولولاة الأمور هذا أشد؛ لما يترتب عليه من المفاسد من تفريق الكلمة وسوء الظن لولاة الأمور، وبعث اليأس في نفوس الناس والقنوط»[(٢)].

ولقد استدل العلماء من السلف والخلف على ذلك بالأحاديث الثابتة عن المصطفى ﷺ ومن ذلك:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات مات ميتة جاهلية»**[(٣)].

٢- عن عياض بن غنم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا**

(١) «وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن». للعريني (ص٢٣-٢٤).

(٢) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص٦٠).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٢٩٠) (٢٤٨٧)، والبخاري (٧٠٥٤) و(٧١٤٣)، ومسلم (١٨٤٩) (٥٥).

يد له علانية، وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك، وإلا كان أدى الذي عليه»[١].

٣- عن أنس بن مالك ﷺ، قال: «نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ، قالوا: قال رسول الله ﷺ: **لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم واتقوا الله، واصبروا فإن الأمر قريب»**[٢].

٤- وعن زياد العدوي، قال: «كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر، وهو يخطب وعليه ثياب رقاق، فقال أبو بلال: انظروا إلى الأمير يلبس ثياب الفساق، فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله»**[٣].

٥- اختيار المدرسة:

ينبغي للأب أن يحرص على حسن اختيار المدرسة، فيختار الأجود لا الأقرب، ويسأل أهل التربية والتعليم الناصحين عن أفضل المدراس.

والمدرسة تأثيرها عظيم في الطالب، فهو يقضي ربع يومه فيها، وهو أحسن الفترات، في المدرسة يتعلم، وفيها يتربى، وفيها يجد الصديق والجليس.

وعلى ذلك يجب على الأب أن يكون على صلة بالمدرسة بالزيارة، والمهاتفة، والسؤال عن أحوال الابن أو البنت، وعن الأخلاق والأدب والأصدقاء قبل السؤال عن الدرجات.

وكذلك متابعتهم في دراستهم وتحصيلهم العلمي، ومتابعة دفتر الواجبات، ومعرفة ملحوظات المعلم على الولد لكي تتمكن من معالجتها.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤/ ٤٨-٤٩) (١٥٣٣٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٥٠٧) (١٠٩٦).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٧٤) (١٠١٥)، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (١٠/ ٢٧) (٧١١٧).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٤/ ٧٩) (٢٠٤٣٣)، والترمذي (٢٢٢٤) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب.

فعنايتك بدراسة ابنك، وصلتك الوثيقة بمدرسته ومعلميه ودفاتره ومراحله الدراسية خير معين على صلاحه وتعليمه بإذن الله.

٦- اختيار الصديق:

مما لا شك فيه أن للصديق أثرًا بالغًا في صديقه سلبًا وإيجابًا، ويكفينا في بيان ذلك قوله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...**»(١) الحديث.

وقوله ﷺ: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل**»(٢). أبو داود.

فعليك أيها الأب بالبحث عن صديق صالح وجليس ناصح لابنك قبل أن يختار هو، وقد يسيء الاختيار، فيتعلق بهم، ويصعب بعد ذلك عليك فصله عنهم.

والشواهد أكثر من أن تحصى عن شباب نشئوا في بيئة طيبة، وأسرة محافظة، فاختلطوا بقرناء السوء بحجة الرحلة والنزهة واللعب والتسلية أو المذاكرة فكان لهم تأثير سيئ فيهم.

ففي هذا العصر من الصعوبة أن يربي الوالد ابنه في معزل عن الأصدقاء، فالفتن تحيط بالشباب من كل جانب.

فأصدقاء السوء ربما يكونون أصحاب شهوات أو شبهات، فأصحاب الشهوات يدلونه على الفساد والانحراف الخلقي، وأصحاب الشبهات يجرونه إلى البدع ومخالفة هدي السلف الصالح، وربما يقع في التكفير والتبديع للمسلمين، وبخاصة من أصحاب المناهج الدخيلة على هذه البلاد، كما وقع لبعض شبابنا هداهم الله وردهم إلى الحق ردًّا جميلاً.

---

(١) أخرج البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨)، وأحمد في «المسند» (٣٢/٣٩٩) (١٩٦٢٤) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وفي الختام؛ أسأل الله أن يصلح لنا جميعًا النية والذرية وأن يغفر لوالدينا، وأن يجزيهم عنا خير الجزاء، وأن يعيننا على برهما في حياتهما وبعد مماتهما، كما أسأله سبحانه أن يعيننا على تربية أولادنا على الكتاب والسنة، وأن يجعلهم ذرية صالحة وقرة عين لنا في هذه الحياة بصلاحهم، وعملاً صالحًا بعد الممات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

فهرس الموضوعات



دار المحسن

الدار الأثرية



الجزائر - المحمدية - الصنوبر البحري
مقابل مسجد القدس
جوال : 0551856170 0773749117
E-mail: darelmohcine@yahoo.fr

